دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

الدِّرَاسَاتُ الْأَدَبِيَّةُ

للسّنة الثّانية
بمرحلة التّعليم الثّانويّ
(القسم العلمي)

الاسبوع السادس عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي:
1441 / 1442 هـ . 2020 / 2021 م.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

في الغزل
لسويد بن أبي كاهل اليَشْكُري

النَّـــص:

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الْحَبْلَ لَنـــا ... فَوَصَلْنَا الْحَبْلَ منهـا ما اتَّسَـعْ (1)

حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتًا واضِحًـــا ... كشُعَاعِ الشَّمْسِ في الْغَيْمِ سَطَـعْ (2)

صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِـــرٍ ... مِنْ أراكٍ طَيِّـــبٍ حَتَّى نَصَـــعْ (3)

أبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُـــهُ ... طَيِّبَ الرِّيقِ إذَا الرِّيقُ خَـــدَعْ (4)

تَمْنَحُ المِرآةَ وَجْهًا واضِحًـــا ... مِثْلَ قَرْنِ الشّمسِ في الصَّحْوِ ارْتَفَعْ

صَافِيَ اللَّوْنِ وطَرْفًا سَاجِـــيًا ... أكْحَلَ العَيْنَيْنِ ما فيـــه قَمَـــعْ (5)

وقُرُونًا سَابِغًا أَطْرَافُهَـــا ... غَلَّلَتْها رِيـــحُ مِسْكٍ ذِي فَنَـــعْ (6)

صاحب النَّصّ:

سويد بن أبي كاهل بن حارثة اليشكري، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية دهراً، وعَمَّر في الإسلام عمراً طويلاً .

المعنى الإجمالي:

يُعد هذا النَّص مقدمة غزلية لقصيدة طويلة قالها سويد بن أبي كاهل اليَشكري يفخر فيها بقومه، وقد استهل كلامه بالصلة التي كانت تربطه بمحبوبته رابعة، ثمَّ فصَّل الحديث عمَّا تتمتَّع به هذه الفتاة، فهي عريقة النَّسب، جميلة، وزادها جمالاً اهتمامها بمظهرها الخارجي، فتزداد أسنانها نصاعة وبياضاً بعد أن تقوم بتنظيفها بعود الأراك، وهي أيضاً ناصعة بياض الوجه، كحيلة العينين، تنبعث من شعرها الطويل ريح المسك الطيب.

تنتظم هذه الأبيات في فكرة واحدة هي تشوّق الشَّاعر إلى محبوبته التي انقطعت صلته بها، لكنها ما زالت مرسومة في خياله يأتيه طيفها ليُذكِّره بتلك الأيام الخوالي التي عاشها متواصلاً مع فتاته ذات الحسب والجمال.

---

1 – رابعة : صاحبته . الحبل: يريد به الوصل. ما اتسع: ما امتد. أي بذلنا لها وصلنا ووصلناها بوصلنا.

2 – الشتيت : المتفرق، أراد أسنانها المفلجة. الواضح: الأبيض .

3 – الصقل: الجلاء . ناضر : ناعم أخضر ريان . الأراك : شجر يتخذ منه السواك المعروف وهو أجود سواك. نصع : خلص لونه.

4 –خدع ريقه: إذا تغير وفسد .

5 – الساجي : الساكن. قمع : قلة نظر العين من العمش.

6 – القرون: الذوائب . السابغ: الطويل التام. غللتها: دخلت فيها ، أي أدخلت المرأة فيها ريح المسك .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية الليبية

والشاعر في مقدمته الغزلية التي تخيّلها ليفتتح بها قصيدته لم يكن نشازاً بين شعراء زمانه الذين اعتادوا افتتاح قصائدهم بالغزل، وتذكّر المحبوبة، كما لم يكن في معزل عن بيئته الصحراوية ذات السَّماء الصافية، وأشجار الأراك طيبة العود، ولا عن مجتمعه الرَّاحل المتنقل الذي لا يستقر في مكان إلا رحل إلى غيره، ولا يبالي بما يعانيه إلاّ من هياج الشَّوق، وتباريح الوجد.

وجاءت أفكار الشاعر الجزئية متألقة لتكوّن فكرته العامة، فيذكّر بنوع العلاقة التي كانت له مع محبوبته، وما تتمتع به من صفات الجمال التي كانت من دواعي افتتانه بها .

الخصائص الفنية :

حشد سويد أدواته التعبيرية، فاختار من الألفاظ ما يناسب موضوعه؛ فجاءت سهلة خالية من الغريب، صافية صفاء الحب المتدفق الذي لا تكلُّف فيه، فكل لفظة تتآزر مع أخواتها للتعبير عن مقصد الشَّاعر، فعبّر بـ (بسطت) ليدل على أن الحب لم يكن من طرف واحد، فهي تبادله حباً بحب، وربما كانت منها المبادرة، وعبّر عن الوصل بالحبل ليدل على عمق الحب، وديمومته التي يُؤكدها قوله: (ما اتَّسع).

ويغلب الأسلوب الخبري على عبارات الشَّاعر، وهذا أمر طبيعي؛ لأنَّه يخبر عن أيام خوالٍ مضت، وطول الجُمل في النّص يدل على الهدوء، وعدم الانفعال الذي ربما يدلّ على تقدم السِّن بالشاعر.

وجاءت صور الشاعر منسجمة مع الموضوع، مؤدية للغرض وهو إيضاح المعنى وإيقاظ العاطفة لتحقيق التأثير، وضمان المشاركة من قبل السَّامع أو القارئ كما في البيت الأول، حين عبّر بالحبل، وتَركَ المتلقي يتوصل بنفسه إلى ما يعنيه الشَّاعر، فقد ضمن التأثير من جهة أنَّ الحبل هو وسيلة الربط، وشد الأمور إلى بعضها، وضمن المشاركة في أنَّه لم يقدِّم المعنى مباشرة.

ويلجأ الشَّاعر في البيت الثاني إلى التشبيه لإيضاح معناه، وهو نصاعة بياض أسنان فتاته، فشبهها بشعاع الشَّمس حينما يسطع وسط الغيم، وهنا لم يتركنا إلاَّ بعد أن أوضَحَ لنا سبب هذا البياض المشع، وهو عناية محبوبته بمظهرها، واستخدامها لعود الأراك الطيّب .

وأتى الشاعر بتشبيه الوجه بقرن الشَمس في البيت الخامس؛ في الغيم. فعاد وشبَّه الوجه بقرن الشّمس، كأنَّه يريد أن يقول : «**وجهها بياضٌ في بياض**».

ثم يأتي دور الإيقاع الموسيقي ليضفي على النَّص جوّاً مؤثراً، وقد تَمثّلَ ذلك بالدَّرجة الأولى في الوزن، وإن كان هذا الوزن بطيء الإيقاع، لكن الشَّاعر باتخاذه قافية العين السَّاكنة، واستخدامه للكلمات ذات الحروف الصَّفيريّة مثل: السّين، والصّاد، استطاع أن يحقق الصخب الموسيقي القوي الذي يتآلف مع الأدوات الأخرى؛ ليكوِّن هذا النِّص الرَّائع الذي يعبّر عن خلجات النفس الإنسانية على مدى الدّهر.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الرِّثاء

لجرير بن عطية يرثي زوجته

النَّـــصّ :

لَوْلاَ الحَيَـاءُ لَهَاجَنِـي اسْتِعْبَـــارُ ... وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبِيبُ يُـــزَارُ [1]

وَلَقَد نَظَرتُ، وَما تَمَتُّـــعُ نَظـــرَةٍ ... في اللَّحْدِ حَيثُ تَمَكَّنَ المِحفارُ؟ [2]

وَلَّهْتِ قَلبـــي إِذ عَلَتنـــي كَبـــرَةٌ ... وَذَوُو التَمائِمِ مِن بَنيكِ صِغَـارُ [3]

أَرعى النُجومَ وَقَد مَضَت غَوْرِيّـــةً ... عُصَبُ النُجومِ كَأَنَّهُـنَّ صِـــوَارُ [4]

نِعمَ القَرينُ، وَكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّـــةٍ ... وارى بِنَعفِ بُلَيَّةَ الأَحجـــارُ [5]

عَمِرَت مُكَرَّمَةَ المَساكِ وَفارَقَـــت ... ما مَسَّها صَلَفٌ وَلا إِقتـــارُ [6]

فَسَقى صَدى جَدَثٍ بِبُرقَةِ ضاحِكٍ ... هَزِمٌ أَجَشُّ وَدِيمَـةٌ مِـــدرارُ [7]

هَزِمٌ أَجَـــشُّ إِذا اِستَحارَ بِبَلَـــدَةٍ ... فَكَأَنَّمـــا بِجِوائِهـا الأَنهـــارُ

مُتَراكِبٌ زَجِـــلٌ يُضيءُ وَميضُـــهُ ... كَالبُلقِ تَحتَ بُطونِها الأَمهـــارُ [8]

كانَت مُكَرَّمَةَ العَشيرِ وَلَم يَكُـــن ... يَخشى غَوائِلَ أُمِّ حَزرَةَ جـــارُ [9]

صاحب النَّصّ:

هـو جريـر بـن عطيّـة بـن الخطفـي التميمـي ، ولـد سـنة 30 هـ، وتوفـي سـنة 110هـ. ... مـن شـعراء البـلاط الأمـوي اشـتهر بهجائياتـه مـع الفـرزدق والأخطـل التغلبـيّ، كان شـاعراً وجدانيـاً مطبوعـاً، يجمـع وضـوح المعانـي إلـى فصاحـة الألفـاظ ومتانـة التركيـب وعذوبـة السـبك، يقـال إنـه هجـا سـتين شـاعراً فصرعهم، واشتهر بأنه (**يغرف من بحر**) لرقة شعره وطول نفسه.

مناسبة النَّص:

ربمـا كان الرثـاء أقـرب الأغـراض الشـعرية جميعهـا إلـى طبيعـة الشـعر. فهـو زفـرات حـرّى وأفئـدة تضطّـرم، ودمـوع تجـرح الخـدود، وعبـارات وجدانيـة يقولهـا الشـاعر فـي لحظـة صـدق، وعُصـارة حُـزن تطهـر القلـب والفكـر وتسـمو بالـروح .

---

1 – هاجني استعبار : بكيت .

2 – اللحد : القبر ، المحفار : أداة الحفر.

3 – الكبرة : الشيخوخة والهرم .

4 –غَوْرِيةً : مُخْتَفِيَةً، عصب : جماعات، صِوارُ : قطعان البقر الوحشي.

5 – العلق: العقد، مضنة: ما كان ثميناً يبخل به ، بنعف بُليّة: مكان .

6 – الصَّلفُ: التجبر والطغيان. الإقتار: البخل .

7 – جدث: قبر، هزم أجش: مبرق مرعد، ديمة مدرار: مطر غزير .

8 – متراكب جزل : بعضه فوق بعض لكثرته.

9 – العشير: الزوج .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وشاعرنا جرير بحساسيته وشفافيته وصدق عاطفته، وشاعريته المتدفقة، ولغته الرقيقة أقدر الناس على كتابة شعر الرثاء.

وقد توفيت زوجته الحبيبة فتركت في قلبه نارًا تضطرم، وتركت له صبية صغارًا زادوا في إذكاء هذه النار، فإذا هي تزداد اضطراماً، فكانت قصيدته من أروع قصائد الرثاء تخرج من وجدان جرير فيزدان بها أدبنا العربي.

المعنى الإجمالي:

يقسّم الشاعر قصيدته إلى فقرات:

- فيتحدث في الفقرة الأولى عن حزنه الشديد لفقد زوجته وشوقه إليها، ويقول إن الحياء يمنعه من زيارة قبرها والبكاء عليها، ويذكر ما تركته في قلبه من حسرة، إذ فارقته وهو شيخ كبير وتركت أطفالها صغاراً لا يدرون ما الموت و ما الفراق.
- ويستبد به الحزن في الفقرة الثانية فيلجأ إلى ذكراها علّه يجد فيها العزاء، فيذكر أنها كانت نعم الزوجة، وأنها قضت حياتها معه معزّزة مكرّمة ولم يحدث أن أساء إليها يوماً.
- وفي الفقرة الثالثة يستسقي لقبرها ويستطرد في وصف المطر وغيومه وبروقه ورعوده، حتى إذا فرغ من ذلك عاد إلى الذكرى. فيتذكر أنها كانت تكرم زوجها وتحسن إلى جيرانها.
- لقد عُرف الرثاء في الشعر العربي بأنه بكاء الأموات شعرًا، وهذه القطعة لا تمثل الرثاء فحسب، بل تمثل إلى جانبه الشعر الذي يصف الحب الصادق، حب الرجل للمرأة وما فيه من ذكر الفراق، ولوعة الشوق، وذرف الدموع، وتذكر الماضي، والوقوف على أطلاله، على أنها ليست في حبيب هاجر، بل في حبيب ذاق كأس الموت، وهذا ما يدخلها في باب الرثاء .

الخصائص الفنية:

- ما يضاعف الحزن ويزيد من لوعة الفراق أن الحياء يقف حائلاً بين الشاعر وبين ذرف الدموع، بل بينه وبين أداء الواجب الذي يقرره جرير هنا بتعريف المسند إليه بأل الجنسية «الحبيب يزار»
- وإذا كانت النظرة مطلب المحبين دائمًا، فهي لا تفيد الشاعر هنا في شيء، بل لا تزيده إلا حسرة تتضح في هذه العبارة الجميلة «ولقد نظرت»، وتوكيدها الفعل هنا بلام القسم و«قد» يمنحها هذه القوة المؤثرة، ويزيدها قوة إشباعها بهذا الاستفهام الممزوج بالمرارة والحزن «وما تمتع نظرة في اللَّحد» ؟ وتمكن المحفار في الأرض لا يدل إلا على تمكنه من قلب جرير «تمكن المصيبة».

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا

ولا ينسى جرير أن يمزج الحقيقة بالأسطورة المحببة المستأنسة عندما استسقى لصداها، والصدى كما تزعم الأساطير- طائرٌ يخرج من الميت ويظل يصيح عند قبره.

إنك لا تسمع الموتى، ومع ذلك يخاطب الشاعر زوجته الفقيدة (ولّهتِ قلبي إذ علتني كَبْرة)؛ أرهقت قلبي وأنا مسن لا أحتمل ذلك، خطاب يشبه العتاب، ولا يكتفي بذلك بل يذكرها بأطفالها الصغار ذوي التمائم، وأنّى للميت أن يتذكر أو يسمع العتاب ؟ ولكنه الحزن الشديد والشاعرية المتدفقة.

وشوقه لا يتركه ينام، بل لا يزال يرعى النجوم حتى غرب بعضها، وبدت وكأنها قطعان من البقر الوحشي.

ويعبر عن أفول النجوم بهذه الجملة المعبرة وقد مضت وهي تصور الجو النفسي للشاعر خير تصوير، فالحياة تمضي، وزوجته تمضي، حتى النجوم تمضي، إنه يبحث عن العزاء في كل شيء. (نعم القرين) أفضل زوجة وصديقة وحبيبة، أسلوب مدح كما يقول النحاة، حذف فيه المخصوص بالمدح أو المبتدأ، أو المسند إليه كما يقول البلاغيون، ليدل على تفردها بهذه الصفة، والأصل (نعم القرين أنت)، وكنت علقًا نفيسًا يبخل به صاحبه، فوارته الأحجار.

«عمرت» قضت عمرها، وهو- كما ترى- التفت من ضمير المخطاب إلى ضمير الغائب، وهو التفات في محله يعبر عن افتقاده إياها على الرغم مما يعزي به نفسه أحيانًا من خطابها، ولكن هناك عزاء آخر فهي قد قضت عمرها عنده مكرمة معززة ، وفارقته وهو لا يذكر أنه أساء إليها أو بخل عليها في يوم.

- ثم يستسقي لقبرها ولصداها، ويستطرد في وصف الغيث وسُحُبه ورعوده وبروقه وكأنه يريد أن يتسلى عن هذا الألم والحزن المضني، ولكنه لا يجد السلوان الذي يطلبه، بل تعاوده الذكرى في هذا الوصف أيضا، فهو يشبّه السحب المتراكبة المبرقة بالخيل البلق وتحت بطونها أمهارها، إنها صورة الأمومة التي يفتقدها أطفاله، وكانت تكرم زوجها وتعف عن ثلب جاراتها .
- ولغة القصيدة سهلة رقيقة عذبة تتفق بما عرف به جرير من أنه (يغرف من بحر)
- كما أن نفسه فيها طويل، يُكثر فيها من الاستطرادات، غير أنها استطـــرادات تخدم جو القصيدة النفسي.
- والرواة يكثرون من العبث بهذه القصيدة في حذف بعض الأبيات وتقديمها وتأخيرها، حيث يبدو أنها تفتقر إلى الوحدة العضوية. ولكن إن كان المعنى يجعل الأبيات مفككة، فالجو النفسي يفترض لها نظامًا معينًا.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

- شاعرنا متأثر ببيئته البدوية في معجمه اللغوي، ومعانيه. ومتأثر بالبيئة الإسلامية في طريقة تفكيره، وفهمه للحياة، ونظرته الأخلاقية.
- القصيدة مليئة بالصور البلاغية والمعاني المبتكرة، وتتسم معانيها بالعمق وعدم المباشرة، ثم هي صورة صادقة لنفسية الشاعر. تعكس ما يعتمر في وجدانه دون تكلف ولا مبالغة.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية - ليبيا